

النص الفكاهي والفكر الإنساني بين سلطة التأثير وقوة التأثير

مقاربة لسانية لمفعول النكتة كصوت لنفض المجتمع.

*Humorous Text and Human Thought: Between the Power to Influence and the Force to Be Influenced**A linguistic approach to the effect of jokes as a voice on the pulse of society*

بن دحان عبد الوهاب*

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

(الجزائر)

abdelouahab.bendahane@univ-
mosta.dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٤/٢٨ النشر: ٢٠٢٥/٠٦/٠٢

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٤/١٢

ملخص:

يستكشف هذا البحث الأسس النظرية للفكاهة، ويسلط الضوء على دورها كسلوك عفوي مرتبط بحيوات الناس الروتينية، من منظور المرسل وعلاقته بالمتلقي وفحوى الرسالة. وينظر في تطور الفكاهة عبر التاريخ وتأثيرها على المجتمع، بما في ذلك السياق الاجتماعي. ويبحث في إمكانية كون الفكاهة أداة قوية لتعزيز علاقات القوة بين النص شكلا ومضمونا وسيقا وأثره الفكري في المجتمع الإنساني. يسترشد البحث بالتحليل اللساني للنصوص الفكاهية في قلب التفكير والسلوك البشريين، ويستهدي بالمقارنة اللغوية لجس نبض المجتمع من خلال صوته العفوي المؤلف من طرافة اللغة، وظرافة السياق، وقوة الصدى، مع إيلاء اهتمام خاص لتأويل النكات في وسطها الثقافي الشعبي، وتأثير الفكاهة السياسية، كما يستكشف تكييف الفكاهة مع العصر الرقمي ودورها المتزايد في وسائل التواصل الاجتماعي، مع الأخذ في الاعتبار التحديات التي تفرضها الرقابة على الإنترنت.

كلمات مفتاحية: فكاهة - نكتة - سلطة النص - مقاربة لسانية - لقاافة شعبية.

Abstract :

The present paper explores the theoretical foundations of humor, as a spontaneous and routine behavior, from the perspective of the sender, their relationship with the receiver, and the content of the message. It examines the evolution of humor and its impact on society. It explores the possibility that humor can be a powerful tool for reinforcing power relations between the text and its intellectual impact on society. The article is guided by a linguistic analysis of humorous texts, paying particular attention to the interpretation of jokes in their popular cultural context and the impact of political humor.

It also explores the adaptation of humor to the digital age and its growing role in social media, taking into account the challenges posed by online censorship.

KeyWords: (Humor - joke - textual authority - linguistic approach - popular culture.)

* بن دحان عبد الوهاب

١. مقدمة:

الفكر الإنسانيّ ميزة تُزايل البشر عن غيرهم من الكائنات. والتطوُّر خاصيّة حتمية في الفكر الإنسانيّ، ولعلّ أهمّ مظاهر إرهاصات هذا التطوُّر هو تغيُّر التّصوُّر، من هنا كان إدراك الدّات، وفهم المحيط، وانبثقت إعادة تشكيل العوالم المكتنفة بحياة الإنسان وفقاً لتصوراته، وتبعاً لاحتياجاته. وتعدّ اللّغة الوعاء الذي ينقل فيه الإنسان أفكاره، مستخدماً أشكالاً مختلفة من التّعبير، وأنواعاً متباينة من الأساليب، والنّصّ الفكاهيّ واحد من أخطر أوعية التّعبير النّاقلة للصوّر الذهنية، بل يملك الخطابُ الفكاهيّ سلطة سريعة التّأثير، كما أنّه يتّصف بقابلية قويّة للتّأثير بما يحيق بالإنسان مدّاً وجزراً.

ونظراً لهذا التّواشج بين اللّغة والفكر، والتّجاذب الحاصل بينهما، وجَدَ البحثُ فسحة لتقصّي عوامل التّأثير وتحريّ مظاهر التّأثير، وبما أنّ النّصّ الفكاهيّ نمط مأنوس من أنماط اللّغة، اخترناه مسلك اختبار لجسّ نبض حيوات النّاس الفكرية، وقد انتقينا منه النّكتة عيّنة للدراسة. وبهذا كانت إشكالية البحث تتمحور حول الأسئلة الرئيسة الآتية:

- ما علاقة النّصّ الفكاهيّ بالفكر الإنسانيّ؟
- أين تكمن سلطة التّأثير وقوّة التّأثير في العلاقة بينهما؟
- ما مسافة فهم النّصّ الفكاهيّ بين مرجعية الفكر وتشكيل اللّغة؟
- ما هي مخرجات التّقد اللّسانيّ للنّصّ الفكاهيّ في علاقته بالفكر الإنسانيّ؟
- ما موقع النّصّ الفكاهيّ في فكر الفضاء الرّقميّ ولغته؟
- لماذا كانت النّكتة — من منظور لسانيّ — نصّاً عابراً للتّخصّصات؟

ولعلّ هذه المنطلقات الاستفهامية كفيلة بتسليط الضوء على أهم أهداف هذه الورقة، فيصبح البحث يروم الوصول إلى كشف حقيقة الارتباط بين النصّ الفكاهي والفكر الإنساني، ويسعى إلى الوقوف على مظاهر سلطة التأثير ومكامن قوة التأثير في العلاقة بينهما، كما يقيس المسافة اللسانية والمفاهيمية بين مرجعية الفكر وتشكيل لغة النصّ الفكاهي. ويحلّل مخرجات النقد اللساني للنصّ الفكاهي في علاقته بالفكر الإنساني، ويحدّد موقع النصّ الفكاهي في لغة الفضاء الرقمي، ثمّ يدرس العوامل التي أهلت النكتة - لسانياً - لتصبح نصّاً عابراً للتخصّصات، ونصّاً مرجعياً ومرجعاً مهماً لتوثيق الأحداث. وبالرغم من كون النكتة ظاهرة شائكة، فالبحث يبتغي حلّ لغز تحوّل لهجة النكتة شارة بارزة في الفضاء الرقمي، وعلامة مسجلة في العالم السيبراني.

وجدير بالتنويه أنّ طبيعة الموضوع اقتضت انتهاج سبيل المقاربة اللسانية، انطلاقاً من تحديد طبيعة النصّ الفكاهي، بالانكفاء على البعد التداولي، مع تبني تحليل متعدد المستويات، للوقوف على أثر النكتة في تفكيك السلطة/إنشاء سلطة، اعتماداً على الترميز والتشفير حيث يؤسّس النصّ الفكاهي للمفارقة والإرباك، ويُبنى تبادلاً للأدوار بين مركز البثّ وموقع التلقّي. وقد رسا البحث على خطة محكمة تنطلق من التأسيس النظري للفكاهة والنكتة، شرحاً للمصطلح العربي، مع الاستئناس بمقارنته خارج اللسان العربي. ثمّ تحليل أسس بناء النصّ الفكاهي؛ بالتّظنر في المؤثرات الشكلية للصوت، وأنرها في بناء سلطة النصّ الفكاهي، بين براعة الأداء وقصدية الالتقاط. وفي إطار المقاربة اللسانية، تتمّ دراسة النصّ في مقامين: النصّ الفكاهي الأصلي، والنصّ الفكاهي المترجم. أما النكتة كونها النمط الأكثر رواجاً وشيوعاً يتمّ معالجتها تاريخياً وإجراءً، ثمّ تحليل سلطة نصوصها في العالم الافتراضي.

٢. الأسس النظرية للفكاهة والنكتة:

١، ٢. المصطلح العربي: مقارنة لسانية

المصطلحات اللصيقة بحياة الإنسان الاجتماعية تترك في فكره مفهوماً معيارياً ينطبع في تصرفاته الروتينية. و(الفكاهة) كونها سلوكاً عفويّاً، تحمل سمة الصفة الظرفية للسلوك البشري، في مواقف مثيرة للضحك، فهي "تلك الصفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف أو في الكتابة التي تُثير الضحك لدى النظارة أو القراء" (المهندس، ١٩٨٤، صفحة ٢٧٦). وكونها سجية مرتبطة بالأداء أو الخطاب أو الأوضاع والظروف أو في الإنشاء والتحرير، فإنّها تتطلب باناً وملتقىّاً، وتحمل رسالة وتتوخّى أسلوباً وتتخذ أشكالاً تأتي على هيئة نصوص، لعلّ أبرزها (النكتة).

قد تُطلق كلمة (فكاهة) فيردّ بها النكتة رأساً، وهذا ما قرره المعجم الأدبيّ بتعريفه الفكاهة بأنّها "اسم من التفكيك والمزاح وما يتمنّع به المرء من حديث مستملح وسواه [أو] طرفة، أو نادرة، أو ملحّة، أو نكتة، أو حكاية موجزة، يسرد فيها الراوي حادثاً واقعياً أو مُتخيلاً فيثير إعجاب السامعين، ويبحث فيهم الجدل [الجدل: السُرور الشديّد]. [عباد، ١٩٩٤، صفحة ٦٦] والضحك أحياناً" (النور، ١٩٨٤، صفحة ١٩٤). وإيراد الطّرف (أحياناً)

يُوحى بأنَّ النكتة أو الفكاهة عموماً - وإن كان يُؤخى منها الضحك أساساً - فإنَّها قد لا تحقِّق هذا الهدف، وعليه فقد تكون النكتة ناجحة وقد تكون فاشلة.

وإذا تلمَّسنا معنى (النكتة) في البحوث العلميَّة، وتعبَّينا مدلولها في المراجع الأكاديميَّة، وتماشياً مع ضرورة تحيين البحث، فإنَّ المعالجة المعجمية للكلمة أنيَّا في لغتنا وفي عصرنا، تؤكد "أنَّ" كلمة (النكتة) في عربيَّتنا المعاصرة من المشترك اللفظي، تحمل في استعمالها دلالات مقارِبة، إذ تعني: -النَّادِرَةُ الفكاهية السَّاخِرَةُ طالت أم قصرت، وإن كان الاستعمال الغالب يدلُّ على القصيرة. - التعلُّيق السَّاخِر بكلمة، أو بجملة، على حدث أو موقف أو قول. - الرَّسْم السَّاخِر (الكاريكاتوري). - الشَّخصية الإنسانيَّة الَّتِي تكون باعثة على الضَّحْك منها. " (السوسوة، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٥) وبناء على هذا التعريف، نجد في اللُّغة العربيَّة المعاصرة كلمة (نكتة) تُستخدم لوصف شكل من أشكال الفكاهة النَّادِرَةُ والسَّاخِرَةُ والمضحكة. ويمكن أن تأتي أيضاً على شكل تعليقات ساخرة يتمُّ التعبير عنها عادة من خلال عبارة هازئة. وفي الغالب تكون هذه التعليقات السَّاخِرَةُ مرتبطة بأحداث أو مواقف أو أقوال، وتُصاغ بطريقة تثير الضَّحْك. ويدخل (الكاريكاتير) ضمن هذا المفهوم، باعتبار مضمونه السَّاخِر، وغرضه المضحك، والغاية من ذلك التسلية والترفيه في التعبير عن مواضيع مختلفة بطريقة كوميدية.

توصِّف النكتة بأوصاف متفاوتة اعتباراً لتأثيرها في المتلقي، وبالتَّظَر إلى محتواها الفكري، نفيساً كان أم رديئاً. "توصِّف النكتة بصفات كثيرة بحسب تأثيرها، أو موقف الفرد منها، وما تحمله من مضمون: فهي لاذعة أو حارة أو ساخنة، مقابل ذلك هي بادرة أو بايخة. ونكتة لطيفة أو مؤدِّبة أو بذينة أو غليظة أو جارحة أو سوقية. " (السوسوة، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٥) هي وسيلة قويَّة للتعبير، يظهر أثرها في درجة تأثيرها وموقف المتلقي منها، كما يُحدِّد نوعها المحتوى الَّذِي تحمله، فهي قد تلقى استحساناً ولا تؤذي مشاعر الآخر، وقد تجد استهجاناً جرَّاء ما تُحدثه من مضض في النفوس.

٢،٢. المصطلح: مقارنة خارج اللسان العربي.

خارج نطاق المرجعية العربيَّة لمفهوم النكتة، نقارب المفهوم من خلال الأبحاث المتخصصة في مجال الدَّرس الفكاهي، حيث يُعتبر ميداناً أكاديمياً بامتياز في كثير من الجامعات ومراكز البحث الغربيَّة، وذلك لأهميَّة نصوصه في صناعة الرأْي العام، وكذلك في توجيه كثير من الاختيارات السياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة. سلفاتوري أটারدو (Attardo, ٢٠١٤, p. xix) أحد أكبر الأكاديميين المتخصصين في الخطاب الفكاهي، يقول: "ولعلَّ أوَّل ما يجب قوله عند إعطاء وصف تاريخي لمجال دراسات الفكاهة هو أنَّ مصطلح "الفكاهة" في حدِّ ذاته هو مصطلح حديث للغاية. وفي الواقع، إذا أخذنا الأمر بالمعنى الشَّامل على نطاق واسع اليوم، فإنَّه لا يعود تاريخه إلى ما هو أبعد من القرن العشرين. قبل ذلك، لم تكن شحنته الدَّلالية مختلفة فحسب، بل كانت أيضاً أكثر تقييداً بكثير من تلك التي نقدِّمها لها حالياً." (Attardo, The Routledge Handbook of Language and Humor, ٢٠١٧, p. ٠٤) فمن حيث الاستعمال، نجد كلمة فكاهة كمصطلح حديث التداول عندهم كما هي الحال عندنا، لأنَّه "في عربيَّة عصر

الاحتجاج (من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني الهجري) فلم يكن للكتبة هذه الدلالات [المعاصرة]. وإنما أخذت هذه الدلالات تظهر شيئاً فشيئاً من القرن الهجري الرابع، وظلّت تُستخدم على نُدرة، إلى جوار الكلمات الأكثر شيوعاً مثل: النادرة والطرفة والفكاهة. (السوسوة، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٨) والمصطلح حسب سلفاتوري تحدّده الدراسات المتعاقبة، حيث "تشير النصوص حول هذا الموضوع إلى مجموعة متنوّعة من المصطلحات مثل الضحك، أو الطرفة، أو الكوميديا، أو السخرية، أو المزاح، أو الازدراء، أو السخرية، أو المرح، أو المضحك، والتي يتم استخدامها للإشارة إلى المظاهر المختلفة لهذه الظاهرة، والأهم من ذلك بالنسبة لأغراضنا، إلى المواقف والمقاربات المختلفة تجاهها. (Attardo, The Routledge Handbook of Language and Humor, ٢٠١٧، صفحة ٠٤) وهنا أيضاً تقاطع آخر بين المقاربة الغربية والمقاربة العربية للمصطلح.

٣. أسس بناء النصّ الفكاهي:

١,٣. الصوت والمؤثرات الشكلية.

إنّ أهم مورد من الموارد اللغوية للفكاهة الصوت، ولا سيّما بعض المحسنات البديعية، وفي مقدّمتها التورية الصوتية، تقول: اميدا ايزابل: "الصوت هو أحد أكثر مصادر الفكاهة اللفظية إنتاجاً، والذي يمكن أن يتخذ أشكالاً مختلفة مثل التجانس، والوصلة، والرمزية الصوتية، والسجع، والجناس، والقافية، والإيقاع. ومن بين هذه الأشكال، تبرز التورية على أنّها قريبة تماماً من تعريف الفكاهة. (Ermida, ٢٠٠٨, p. ٤٢) ومن وجهة نظر واسعة متعدّدة التخصصات، تُعتبر التورية والنكات لعبة كلامية وفناً لفظياً. (Attardo, Linguistic Theories of Humor, ١٩٩٤، p. ٣١٣) فالكتبة تتوسّل بالتورية لتبليغ رسالتها، والتورية تتوشح بالحسن الفكاهي لعرض لمستها الجمالية الفنية.

يعتمد الفكاهيون في إنشاء نصوصهم وعرض نكاتهم، إلى التقليد أو المحاكاة، فيستغلون الآليات الصوتية المرتبطة بالتشكيل، فيستعيرون الأصوات ويقتبسون النماذج اللفظية، فالنصوص الفكاهية "تتكوّن من أشكال محوّرة وموحية صوتياً، والتي تستعير أجزاء من الكلمات وتربطها بأخرى ماثلة صوتياً من خلال مبدأ المحاكاة. وبذلك، يتم استيراد الكلمات بأكملها إلى أشكال أصلية مستنسخة. عادةً ما يُنظر إلى هذا النوع من الألعاب اللغوية على أنّه تلاعب زائف، نظراً لأنّ الكلمات المستخدمة ليست متجانسة تماماً. (Ermida, ٢٠٠٨, p. ٤٥) لكنّ هذا التناقض ليس اعتباطياً، بل يتوخّاه منشئ النصّ الفكاهي عن قصد، ليكسو نصه بشيء من التعارض الفني.

كثيرة هي الأدوات الأسلوبية التي تلمس الفكاهة من خلالها الوُقع الحسن في نفوس المتلقين، وتستجدي بها بناء نصّ هزلي مثير. فقد "تستعير الفكاهة أحياناً أدوات أسلوبية من الأدب، مثل مبادئ العروض وتقنيات التأليف الشعري... ومع ذلك، فإنّ الألعاب الفكاهية خاطئة عمداً، بالقدر الذي تحبط توقّعات القافية، وتقدّم أنماطاً إيقاعية

مبالغ فيها، وتبالغ في الإمكانيات الجناسية للكلمات، وتحاكي أسلوب وموارد الشعر الجاد. " (Ermida, ٢٠٠٨, p. ٤٨) فالحكاية الأسلوبية في إنشاء نصّ فكاهي هي مجرد مطية تتبني التنافر في البناء لخلق التضافر في المغزى.

الوزن الموسيقي والتغمة الصوتية والقافية الرنانة والإيقاع المرمّم، استعارات صوتية وافدة من عالم الشعر، للإسهام في بنية نص هزلي، ف "على الرغم من اعتيادنا على رؤية القافية في الأعمال الشعرية الجادة، إلا أنه يجب ألا ننسى أنّها أيضًا مصدر غنيّ للفكاهيين. ولا ينبغي لنا أن ننسى أيضاً أنّ القافية لا تُعتبر دائماً أداة أسلوبية رفيعة أو نبيلة. " (Ermida, ٢٠٠٨, p. ٤٨) تقرّر الباحثة إميذا هذا انطلاقاً من مفهوم الشعر عندها، ولا سيّما الشعر الحديث والمعاصر، ولكنها لا تنزع صفتي الرفعة والتبل عن القافية في النصّ الفكاهي.

الجرس الموسيقي له وقعه في سمع المتلقّي، فهو لافت للانتباه، باعث للإصغاء، داع للتركيز، ولعلّ الجناس والسجع محسّنان يتّسمان بهذه السمات، لذا تقول إميذا: "مصدر آخر وفير للتأثيرات الفكاهية المتعلقة بالصوت هو الجناس والسجع. " (Ermida, ٢٠٠٨, p. ٥٠) ولئن كانت المبالغة في استخدام المحسنات البديعية، وبخاصّة اللفظية منها، مذمومة في الإبداع الأدبي شعراً أو نثراً، فإنّها في التوليد الفكاهي، ولا سيّما في التّصوص الموجّهة إلى الأطفال والشّباب، أمرٌ محمود، بل مرغوب، إذ "يعدّ الاستخدام الغزير للجناس بمثابة استراتيجية رسمية متكرّرة جدّاً في قصص الأطفال والعبارات العبثية، وكذلك في مجموعات الفكاهة الخاصّة بالشّباب. " (Ermida, ٢٠٠٨, صفحة ٥١) فحدائث السنّ مدعاة لحبّ التّزيق والتّنميق.

٢,٣. أسس بناء سلطة النصّ الفكاهي.

إنّ سلطة النصّ في الفكاهي يتحقّق أثرها في وقعها في نفوس المتلقّين، سلباً أو إيجاباً، فالنصّ الفكاهي لا ينشأ من عدم، فالمسافة بين مورد النكتة ومضربها يقطعه نصّها انطلاقاً من باثّ له غرض من قول نكته، ومتلقّ أو متلقّين يتلقّفوا هذا النصّ، في نطاق وضع خاصّ، ففي إطار هذه العناصر، يمارس نصّ النكتة سلطته، فقد "تنجح بعض نصوص النكتة لدى جمهور وتفشل في إثارة إعجاب جمهور آخر. فالفكاهة لا توجد في الفراغ. بل لها أربعة مقوّمات ضرورية تشكّل الحدث الفكاهي: قائل النكتة، ونصّ النكتة، والجمهور جميعهم موجودون ضمن موقف معيّن حيث يسهم كلّ مكوّن من المكونات الثلاثة الأخرى في حدث الفكاهة. " (Raskin, ٢٠٠٨, p. ٣١٥) فسلطة النصّ الفكاهي مرهونة بمضمونه، ومتعلّقة بغرض قائله، ومتأثّرة بطريقة تلقّيه، ومرتبطة بالظرف الذي قيل فيه.

قد تتغيّر الفكاهة عبر الحقب، وتتطوّر نصوصها فتتخذ أشكالاً شتى في سياقات عديدة ومتنوعة، وبذلك تتفنّن في خلق أنماط جديدة تماشى وما يطرأ على حياة النّاس من تطوّر، فينتج عن ذلك تحوّل في شكلها ووظائفها وعواقبها على المتحاورين. وعليه، ومن خلال اعتماد منظور اجتماعيّ لسانيّ وتحليليّ للخطاب، حاولت تساكونا، فيلي Tsakona, Villy مقارنة تحليل الخطاب الفكاهيّ مقارنةً تماشى مع مناهج الفكاهة التي تستكشف مجموعة

متنوعة من الأنماط الفكاهية، ومجموعة واسعة من الوظائف الاجتماعية العملية للفكاهة، والتصورات المتباينة إلى حد ما، حيث يتم التركيز على السياق في عرض النص الفكاهي الذي يشكل جزءاً من الواقع الاجتماعي، مع الأخذ في الاعتبار أن الفكاهة قد تؤدي إلى تفسيرات متعددة ومتناقضة في كثير من الأحيان. تقول الباحثة في هذا الصدد: "تعتبر النظريات الرئيسية للفكاهة بشكل أو بآخر أن السياق هو معلمة مهمة لتعريف الفكاهة. وتشير نظريات التناقض إلى أن الفكاهة تنشأ من إدراك شيء يبدو غير متوافق أو غير متوقع في سياق معين. في ظروف محددة، ينتهك شيء ما توقعاتنا، ويُحكم عليه بأنه غير ذي صلة أو غير طبيعي، وبالتالي يؤدي إلى تأثير أو استجابة فكاهية." (Tsakona, ٢٠٢٠, p. ٠١) عنه إلا في حال نظرنا إلى أن النص الفكاهي الأكثر شيوعاً وشعبية هي النكتة المعلبة التي من المفترض أن تكون "حرفية" مستنسخة في سياقات تواصلية مختلفة، والتي يُنظر إلى معناها على أنها مستقرة عبر السياقات. (Tsakona, ٢٠٢٠, p. ٠١)

٣.٣. سلطة النص الفكاهي بين مهارة الأداء وقصدية الاستقبال:

للتصوص سلطتها وقوتها وسطوتها، فهي تلعب دوراً مهماً في الأحداث الاجتماعية، ولها فيها تأثيرات سببية فورية وطويلة المدى. على المدى القصير، يمكن للتصوص أن تؤثر على معرفتنا فتوسّعها ثراءً أو تشبثاً، وتؤثر في معتقداتنا فتزيدنا فيها إخلاصاً أو تشكيكاً، وتؤثر في مواقفنا فترسخ أقدامنا أو تزعزع آراءنا، وتؤثر في قيمنا فتشبهت بها أو ننسلخ منها. وبمرور الوقت، يمكنها تشكيل الهويات، مثل هوية المستهلك أو الهوية الجنسية. علاوة على ذلك، يمكن للتصوص إثارة الصراعات، وتحريك التعرّات، وتأثيرها لا يقتصر على الجوانب المعنوية بل يتعداه إلى النواحي المادية، فقد تسبب تغييرات في العالم المادي، مثل التصميم الحضري والأساليب المعمارية، والسلوكيات الاستهلاكية. للتصوص في جوهرها، تأثير سبي على الأفراد، ومعتقداتهم وأفعالهم، وديناميكياتهم الاجتماعية، وعلى البيئة المادية. (Fairclough, ٢٠٠٣, p. ٠٨)

الفكاهة يمكنها أن تكون مفيدة في مختلف جوانب الإدارة، بما في ذلك تعزيز العمل الجماعي، وخلق جو عمل إيجابي، وتحفيز الموظفين، وتقليل الاختلافات في الوضع، وإنجاز المهام، وإيصال الرسائل السلبية. تظهر الفكاهة لتعزيز جو ودي، وزيادة تماسك الفريق، وتعزيز تحفيز الموظفين وإنتاجيتهم، والتقليل من أهمية الفروق بين المديرين وفرقهم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الفكاهة لدفع الموظفين بلطف للتركيز على عملهم وإيصال رسائل سلبية بطريقة أقل تهديداً. إلا أن فعالية الفكاهة في إيصال الرسائل السلبية تعتمد على نوع الفكاهة المستخدمة. قد تؤدي السخرية والإثارة في بعض الأحيان إلى تفاقم التهديد المتصور لمثل هذه الرسائل. (Attardo, Encyclopedia of Humor Studies, ٢٠١٤, pp. ٤٧٩-٤٨٠)

وقد وردت الإشارة في موسوعة دراسات الفكاهة، إلى سلطة النصّ الفكاهي، واحتمالية جدواه مع امكانية ضرره، جاء في الموسوعة: "وبالإضافة إلى هذه الوظائف الإيجابية التي قد تؤديها الفكاهة كأداة إدارية، من المهم ألا ننسى أنّ الفكاهة هي سيف ذو حدين، ويمكن استخدامها أيضاً كوسيلة للإكراه والسيطرة." (Attardo, Encyclopedia of Humor Studies, ٢٠١٤, p. ٤٨٠) فكما يمارس النصّ الفكاهي قوّته لخلق جوّ مناسب للعمل والتعامل، فإنّه قد يتسبّب في جعل مكان العمل فضاءً مشحون بالتوتر. "على سبيل المثال، لا تعتبر الفكاهة وسيلة لإنشاء وتعزيز العلاقات الجماعية وخلق جوّ عمل إيجابي فحسب، بل يمكن استخدامها أيضاً لممارسة السلطة وتأكيد السلطة، خاصة في سياق مكان العمل. في هذه الوظيفة، ويمكن استخدام الفكاهة، على سبيل المثال، لإعادة الناس إلى الصّف وإسكات الأصوات الناقدة. ومن ثمّ، فإنّ استخدام الفكاهة في هذه الوظائف يخفي العرض العلني نسبياً وممارسة القوّة التي تنطوي عليها مثل هذه الأنشطة." (Attardo, Encyclopedia of Humor Studies, ٢٠١٤، صفحة ٤٨٠) فنتيجة أثر النصّ الفكاهي رهينة القصد والنية من استخدامها، ولكن في كلا الحالتين تمارس سلطة ما.

استعمال سلطة النصّ الفكاهي متاح للأقوياء كما هو ميسّر لمن هم دونهم، إذ "يمكن استخدام الفكاهة ليس فقط من قِبَل أولئك الذين يشغلون مناصب قوية كوسيلة لممارسة وعرض قوّتهم، ولكن أيضاً من قِبَل المرؤوسين كاستراتيجية تنافسية تسمح لهم بتحدّي علاقات القوّة الحالية والممارسات والأعراف المؤسسية. على سبيل المثال، يمكن أن تساعد الفكاهة في إخفاء الطّبيعة التخريبية للرسائل السلبية أو الصّعبة التي يرسلها المرؤوسون تجاه رؤسائهم، وبالتالي توفير وسيلة مقبولة لتوصيل المواقف التخريبية" (Attardo, Encyclopedia of Humor Studies, ٢٠١٤) وبهذا يتّضح أنّ نفوذ النصّ الفكاهي يتّسم بالمرونة في الاستخدام والتأقلم مع الأوضاع والحالات والأشخاص.

لهذا تؤكّد الدّراسات أنّ استغلال الفكاهة ونصوصها لإحراز مآرب، في العلاقة بين الرئيس والمرؤوس حيث يمكن استخدام الفكاهة من قِبَل المديرين الأقوياء للسيطرة على مرؤوسيه، ومن قِبَل أولئك الذين يشغلون مناصب أقلّ قوّة لتحديّ السلطة بمهارة. إنّ غموض الفكاهة يسمح للناس بالتعبير عن عدم الرّضا وتقويض ديناميكيات السلطة بشكل غير مباشر، مثل تعليق مثير حول مدير متحذلق، وتبادل فكاهي يتحدّى أولويات القائد التنظيمي، فالفكاهة وسيلة مقبولة اجتماعياً لانتقاد السلطة وتحديّها دون مواجهة مباشرة.

اقتباس النصوص الفكاهية الشّعبيّة وتوظيفها في الأعمال الإبداعية، تخضع لعمليات ترميم لتأهيلها إلى الاستعمال الفتي بعيداً عن "الهامشي"، فتكتسب صلاحية الاستعمال "المركزي" فيعزّز بها المبدع نصّه. ذلك لأنّ "ثقافة الفكاهة المكتيبة التي يتمّ عرضها علناً عادةً تتكوّن من مراجع وموضوعات أكثر قبولاً اجتماعياً. ونظراً لأنّ النصوص الفنيّة غالباً ما يتمّ تداولها في السّاحات العامة، فإنّ النصوص الفكاهية الأكثر تحفظاً تبدو أكثر عرضة للتشابه بسهولة داخل العالم الجاد ولها روابط مباشرة أكثر مع ما يدججه الكتاب المحترفون في كتاباتهم." (Hurley,

(١٩٩٦، p. ٩٤) ويمكن الاستدلال بهذا الاقتباس على أنّ سلطة النص الفكاهي أقوى وأبلغ وأوسع انتشاراً من سلطة النص الفكاهي المكتبي.

الجمع بين إبداء الدبلوماسية والتلويح بالقوة مهارة لا يمتلكها إلا المتمرسون من ممتنهي الفكاهة الشعبية، ممّا يميّز نصوصهم بالسلاسة وسهولة الاختراق، "لاحظ أنّ الكوميديين الارتجاليين يستخدمون بشكل متكرر اللباقة والقوة أثناء عروضهم. وغالباً ما يمكن أن تكون القوة والسلطة لا تحتاج إلى التعبير من خلال أفعال الكلام التوجيهية، ولكن يمكن أيضاً أن تُكشف بشكل أقل صراحة من خلال استخدام الفكاهة، وبشكل خاص من خلال الاستهزاء والسخرية." (Schwarz, ٢٠١٠، p. ١٢١) لذا، تكون هذه النصوص أسرع نفاذاً وأقوى نفوذاً، وأعمق لدعاً، وأوسع تداولاً، وأكبر ذيوعاً، "لذلك، يمكننا أن نعتبر الفكاهة بمثابة استراتيجية محاملة مثيرة للاهتمام وفعالة، والتي يمكن استخدامها من جهة للتعبير عن القوة والحفاظ عليها، ومن ناحية أخرى، يمكن أن تعمل أيضاً على بناء التضامن مع متلقيها من خلال تخفيف الانتقادات والأفكار السلبية." (Schwarz, ٢٠١٠، صفحة ١٢١) فتلقى قبولاً في جميع الأوساط، وتتداولها عموم الفئات، وتتناقلها مختلف الطبقات، فتحقق بذلك قوة ناعمة وسلطة مرنة.

٤. النص الفكاهي والتقد اللساني:

٤، ١. التقد اللساني للنص الفكاهي الأصلي.

النظريات التي تدرس النصوص الفكاهية انطلاقاً من المعطيات اللسانية هي مناهج تركز حصرًا على النص المكتوب أو الشفوي لتحليل الفكاهة، فتحاول فهم النكتة مثلاً بناءً على المعلومات الموجودة في النص، دون النظر إلى الجوانب الخارجية. تقول موسوعة دراسات الفكاهة: "النظريات اللسانية للفكاهة هي نماذج نظرية للفكاهة تأخذ في الاعتبار النص اللفظي أو المكتوب فقط. الغرض من النظريات اللسانية للفكاهة هو تحليل النكات بناءً على المعلومات الواردة في النص، دون الأخذ في الاعتبار العوامل الخارجية، مثل مدى جودة تقديم النكتة أو نوع الجمهور الذي قد يجدها مضحكة." (Attardo, Encyclopedia of Humor Studies, ٢٠١٤، p. ٤٥٥) وتركز هذه النظريات على جوهر الفكاهة بدلاً من تمثيلها أو تفسيرها، وتطبق إجراءاتها في المقام الأول على النكات القصيرة، رغم أنّها تهدف إلى وصف الفكاهة في النصوص بشكل عام. "على هذا النحو، تتعامل هذه النظريات مع الكفاءة الفكاهية بدلاً من الأداء الفكاهي. يوضح هذا الإدخال مجموعة من النظريات اللسانية التي تحاول وصف النصوص الفكاهية العامة ولكن يتم تطبيقها عادةً على النكات القصيرة." (Attardo, Encyclopedia of Humor Studies, ٢٠١٤، صفحة ٤٥٥) لسهولة معالجتها، وكذا لأثر هذا النوع من النصوص الفكاهية البليغ في متلقيها.

تأتي النكات في أشكال متنوعة، تشمل الاختلافات جوانب شتى. تسعى النظريات اللسانية إلى دراسة الفكاهة من خلال نصوصها لتحديد ما إذا كان نصّ معيّن يمكن اعتباره فكاهيًا بناءً على محتواه فقط، أو مقارنة

الفكاهة في نصين أو أكثر. " تختلف النكات عادة في الطول والموضوع والوصف. الهدف من النظرية اللسانية للفكاهة هو تحديد ما إذا كان أي نص معيّن يمكن أن يكون فكاهيًا (استنادًا إلى نصه فقط) أو مقارنة أي نصين فكاهيين أو أكثر. من الممكن قصر تطبيق النظرية على موضوع معين أو نوع معين من النص، لكن النظرية نفسها لا تحتاج إلى تعديل لمثل هذه التطبيقات. " (Attardo، Encyclopedia of Humor Studies، ٢٠١٤، صفحة ٤٥٥) يمكن تطبيق هذه النظرية على موضوعات أو أنواع محدّدة داخل النص، وهي توفر للفكاهة وصفًا تفصيليًا للغاية، مما يسمح بدمج آليات دقيقة لتحسين تحليل أنواع فرعية محدّدة من الفكاهة، مثل المزاح وألعاب الكلمات. و"كما هي الحال مع أيّ نظرية معمّمة، تصف النظريات اللسانية للفكاهة الظاهرة بشكل دقيق جدًّا، وبالتالي من الممكن إضافة آليات دقيقة لإثراء تحليل الأنواع الفرعية للفكاهة (الجملة الواحدة، التورية، وما إلى ذلك). " (Attardo، Encyclopedia of Humor Studies، ٢٠١٤، صفحة ٤٥٥) تنوعا للمقاربات وفسحا للتوقعات الممكنة في تحليل أيّ نصّ فكاهي.

ونظرا لأهمية الإبداع الكوميدي الهزلي في الدرس النقدي، ومكانة النصّ الشعبي عموما والفكاهي خصوصا، أخرج سلفاتورى أটারدو دليل روتليدج للغة والفكاهة، مقدّمًا فيه بحثًا معمّقًا ومعالجة شاملة للمجالات الفرعية اللسانية للفكاهة، حيث يتقاطع في بحثه اللغويّ بالفكاهي، مفصّلًا الحديث عن مختلف الأساليب المتعلقة باللغة والفكاهة. تشمل الدّراسة الموضوعات التقليدية التي تغطيها اللغة والفكاهة (على سبيل المثال، الإثارة، والضّحك، والسّخرية، واللّسانيات التّفسيّة psycholinguistics، وتحليل الخطاب، والنظريات اللّغوية الرّئيسية للفكاهة، والترجمة) فغن الإثارة يقول: " غالبًا ما ترتبط الإثارة بالطّفولة، ولكن وُجد أنّها موجودة في كلّ مكان، وتنشأ عبر مجموعة واسعة من البيئات التّفاعلية المختلفة في لغات وثقافات مختلفة. " (Attardo، The Routledge Handbook of Language and Humor، ٢٠١٧، صفحة ٢٠٤) كما يشير إلى أهمية الضّحك في التقارب والتّعارف، لأنّ " الضّحك يختصر المسافة بين النّاس. " (Attardo، The Routledge Handbook of Language and Humor، ٢٠١٧، صفحة ٢٨٢) ويؤكد على أهمية السّخرية التّفويّة، وأثرها في دراسة الأسلوب الفكاهي من جهة الباث (المتكلّم) وما ينتقيه في منطوقه الفكاهي الساخر من كلمات وعبارات، وما يختاره من أسلوب في تقديم نصّه، وكذلك من جهة المتلقّي (المستمع) وما يحدّثه من معاني في تلقيه الرّسالة، إذ " تُعتبّر السّخرية اللفظية مفيدة بشكل خاصّ لمناقشة اعتماد الأسلوب لأنّ المتحدّثين يقصدون شيئًا آخر غير ما قالوه حرفيًّا، ويمكن أن تعكس استجابة المستمع التّفدير للرّسالة المنطوقة (أي سوء تفسير حرفي)، والرّسالة المقصودة (أي، معنى غير معلن)، أو لكلا الرّسالتين في وقت واحد. " (Attardo، The Routledge Handbook of Language and Humor، ٢٠١٧، صفحة ٣٧٤) فالسّخرية اللفظية — عنده — حمالة أوجه.

وللإشارة إلى قوّة النصّ الفكاهي وسلطته، يدعو إلى مقارنة لسانية نفسية لهذا الخطاب، فيقول: " اللّسانيات التّفسيّة هي فرع من علم النّفس المعرفي يهتم بكيفية اكتساب اللّغة البشريّة ومعالجتها وتخطيطها وتمثيلها في العقل

والدماغ. وعلى الرغم من أنّ هذا النظام موجود منذ أكثر من ستين عامًا، إلّا أنّه لم يبدأ إلّا مؤخرًا في استكشاف معالجة اللّغة الفكاهية. " (Attardo, The Routledge Handbook of Language and Humor, ٢٠١٧، صفحة ٢٦٧) من هنا نلاحظ مكانة النّص الفكاهي وأثره في الفرد والجماعة، وإلّا ما كان بهذه الأهمية التي يدعو فيها الباحث إلى مقارنته مقارنة لسانية نفسية.

إنّ معالجة التّصوُّص الفكاهية وخاصّة ما يتعلّق بالنّكتة، تتداخل فيه اليوم علوم شتى من لسانيات معرفية، وعلم اللغة الاجتماعي، والأسلوبية وأنثروبولوجيا وغيرها، وتتمّ المعالجة بوجهات نظر متعدّدة باعتبار النّص الفكاهي ولا سيّما النّكتة ظاهرة عابرة للتّخصصات.

٢,٤. أثر التّرجمة في سلطة النّص الفكاهي من منظور لساني:

في كتابها "التّرجمة والفكاهة والأدب" (٢٠١٢) تناقش ديليا كيارو Delia Chiaro العلاقة بين دراسات التّرجمة ودراسات الفكاهة حيث تحتم دراسات التّرجمة بفهم التّصوُّص محلّ التّرجمة وتحليل إجراءات التّرجمة، وتحتم دراسات الفكاهة بالعناصر التي تجعل أيّ نصّ ذا طابع كوميديّ يحمل حسًا فكاهيًّا. تحاول الكاتبة استخدام الأدب كأرضية مشتركة لاستكشاف كيفية ترجمة الفكاهة في الأعمال الأدبية، فتتحدّث عن موضوعات التّرجمة الأدبية المنعمّة بالفكاهة، لأنّ الاختلاف في الثقافة واللّغة بين اللّغة المصدر واللّغة الهدف يشكّل تحديًا حقيقيًا في سلامة نقل الرّوح الفكاهية من نصّ إلى نصّ.

تتبع الباحثة ظاهرة ترجمة التّصوُّص الفكاهية في الأعمال الأدبية تاريخيًا، فتلاحظ أنّ الأمر شهد تكييفًا مستمرًّا عبر العصور، يتماشى وما يطرأ على حياة النّاس من جديد، وبعد بحث عميق، ترى أنّ هذا التّوَع من التّرجمة قضية شائكة وأمر عويص، فتقول: "تعتبر ترجمة الفكاهة مسألة معقّدة من الجانبين النظري والعملي، بسبب تنوع العوامل التي تلعب دورًا في خلق الفكاهة وكذلك في أيّ نوع من التّرجمة." (Chiaro, ٢٠١٠, p. ١٩٢) وتنبّه إلى أهمية التعاضد بين الميدانين الدّراسيّين قائلة: "يعدّ التعاون بين دراسات الفكاهة ودراسات التّرجمة أمرًا بالغ الأهمية لإجراء دراسة أكاديمية دقيقة حول هذا الموضوع." (Chiaro, ٢٠١٠, p. ١٩٢) من هنا يمكن أن نلمح أهمية النّص في بنية النّكتة، فالترجمة إن لم تستطع الإخلاص للنّص الأصلي تكون قد ضيّعت إمكانية حفاظه على الحسّ الفكاهي.

يشير سلفاتوري أتاردو إلى أهميّة التّرجمة وخطورتها في نقل النّص الفكاهي، وبالأخص رواية النّكتة حيث إنّ "أيّ شخص حاول أن يروي نكتة بلغة غير لغته سيعرف مدى سهولة ضياعها في التّرجمة، وذلك ببساطة لأنّ ما يبدو مسليًا في لغة ما، قد لا يكون مضحكًا في لغة أخرى." (Attardo, The Routledge Handbook of Language and Humor, ٢٠١٧, p. ٤١٤) بل إنّ ترجمة النّكتة تُعتبر ظاهرة شائكة، لأنّه يجب فيها مراعاة نقل المحتوى الطّرفي والثّقافي واللّغوي للنّكتة من اللّغة المصدر إلى الثقافة الهدف، وفي الوقت نفسه، يجب ألا يغيب عن بالنا

منظار الترجمة، فإنَّ النّقل التّاجح لكافة السّمات الظّرفية والثّقافية واللّغوية إلى النّكتة المستهدفة لا يعني بالضرورة أنّ الترجمة تمّت بنجاح. (Popa, ٢٠٠٥, p. ٤٩) إنّهُ من المعلوم أنّ "النّكات في ثقافة ما ليس لها في كثير من الأحيان صدق في ثقافة أخرى، وحتّى ما يجعل النّاس يضحكون هنا يثير العنف في أماكن أخرى. إنّ مقتل فريق تحرير شارلي إيبدو هو بمثابة تذكير بأنّ الفكاهة هي في بعض الأحيان لعبة بالنّار" (Breton, ٢٠٢٢, p. ٦٨) فإن كان عملهم بالنّسبة للبعض حرية تعبير، فإنّه عند المستهدفين بسخريتهم خروج عن النّص، بل مروق عن الحقّ، من هنا، لم يكن موقف المسلمين رافضاً رفضاً قاطعاً لهذا التّصرّف، بل تبنّى هذا الموقف فريق كبير من الّذين يعتقدون أنّ حريتك تنتهي عند بداية حرّية الآخرين.

٣، ٤. النّكتة وسلطة النّص تاريخاً وواقعاً: مقارنة لسانيّة.

النّكتة نصّ مرجعي ومصدر معتبر لتوثيق الأحداث، ونقل الأخبار، ورصد الوقائع، وذلك لصلتها الوثيقة بالملموس من حياة النّاس. فحسب إبراهيم القادري "ترتبط النّكتة بالواقع، رغم تلوّنها بمسحة من الخيال؛ إذ لا يمكن أن تنشأ من فراغ، لأنّها انعكاس أمين للواقع، وصدق للنّظام السّياسي والاجتماعي. ومن ثمّ، فهي نصّ تاريخي يجب عمّا تعدّ الإجابة عنه في الواقع التاريخي، فرغم اختراع بعض شخصياتها ومشاهداتها، فإنّ مؤلّف النّكتة يسعى إلى مطابقة إبداعه النّصّي بالواقع، وربطه بمجريات الأحداث التاريخية." (بوتشيش، ٢٠٢١، صفحة ٢٢٠) وهناك أنواع من النّكات تكون أكثر عمقا من حيث أدائها الاتّصالي، ودورها الإبلاغي، وفعاليتها النّقدية فمثلا "النّكتة السّياسية هي في العمق تواصل وحوار غير مباشر بين السّلطة والمجتمع ... لذلك فخطابها لا يخلو من نبرة الانتقاد اللاذع للمشهد السّياسي، والتّعبير عن شعور وأحاسيس ومواقف الرّأي العام." (بوتشيش، ٢٠٢١، صفحة ٢٢٠) فتكون بذلك تعويضا لقنوات تواصل قد تكون مسدودة لأسباب ما، أو لبروقراطية هرمية تمنع وصول صوت المجتمع إلى السّلطة.

شيوخ الملكية سمة تميّز بها النّكتة، فهي نصّ غير قابل للتّقسيم أو الإحالة على مُنشئ واحد أو حتّى عدّة مُنشئين، وغير قابل للتّعيين لمؤلّف بعينه ولا حتّى مجموعة من المؤلّفين، بل "يجمع الباحثون المتخصّصون في مجال النّكتة على أنّها من أشكال النّصوص التي يصعب التّحكّم في مصدر صناعتها أو تعيين اسم الكاتب الّذي ألّفها، ومن ثمّ تصبح "الملكية الفكرية" لنصّ النّكتة ضرورياً من المستحيل، بل يمكن القول إنّ ملكيتها الفكرية تتجاوز الملكية الفرديّة لتصبح ملكية جماعية، لأنّها من إنتاج الكلّ، أو هي من إنتاج الصّميم الجمعي." (بوتشيش، ٢٠٢١، صفحة ٢٢٣) ففكّ الارتباط صفتها الأصيلة، فهي لا تُنسب إلى مرجعية معيّنة، ولا تُعزى إلى مصدر محدّد، بل تنفصل عضويّاً عن كلّ مورد يمكن تحديد معالمه، "فمؤلّف النّكتة ليس مؤرّخ دولة، أو كاتباً مرموقاً، أو علماً نحتاج أن نبحت عنه في كتب التّراجم، أو نغوص في قلب حياته وأيديولوجيته ونفسيته ومشاربه الفكرية والمذهبية لنكتشف هويته، إنّهُ بكلّ بساطة المؤلّف الافتراضي الّذي هو المجتمع، فالمجتمع هو الّذي فكّر وأبدع وصاغ شكل النّصّ من دون نسبته إلى

أحد." (بوتشيش، ٢٠٢١، صفحة ٢٢٣) فكون المؤلف افتراضيا أو ضميرا جمعيا، يجعل نصّ النكتة ذا سلطة ذاتيا، يحملها في ثناياه، ويثبت نفعها أو نفعها ذاتيا، فيصون بذلك للمجتمع كرامته، ويضمن له براءته.

تؤكد كثير من الدراسات بشكل قاطع إلى حدّ ما أنّ الفكاهة السياسية تمتلك القدرة على تعديل المواقف أو تغييرها، على الأقلّ في أوضاع محدّدة وظروف معيّنة، وفي معظم الحالات تتحرّك المواقف المعنية في اتجاه متوافق مع الرسالة التي تحملها النكتة. في الواقع، يبدو أنّ التأثير السلبي المتسق للرسالة الذي تولّده الفكاهة السياسية يمتد إلى ما هو أبعد من تصوّرات الأفراد. (Baumgartner & Becker, ٢٠١٨) حيث تمهّد الفكاهة السياسية الطريق لانتقاد الحكومات والمؤسسات والسياسات بشكل هزلي، قد يخفّف وطأ الرقابة، ويقلّل من مخاوف المتابعة الأمنية، وبالتالي فهي بمثابة شكل مهمّ من أشكال التعبير السياسي في الديمقراطيات الصّحية. وليس من المستغرب إذاً، أن تكون الفكاهة السياسية قد اجتذبت حصّةً عادلة من الاهتمام العلمي. (Baumgartner & Becker, ٢٠١٨, p. ١٥٧) ففي العقد الماضي، بحثت دراسات مختلفة كيف يمكن للفكاهة السياسية أن تؤثر على المواقف السياسية المختلفة وسلوك التصويت؛ وما إذا كان ذلك يؤثّر على التعلّم والإدراك ومحو الأميّة الإعلامية، وكيف يمكن أن يشكّل المشاركة السياسية؛ وكيف يتعامل الناس مع أشكال مختلفة من الفكاهة السياسية؛ وغيرها من المواضيع المتعلّقة بسلطة النصّ الفكاهي السياسي. وفي هذا الصّدّد يقول جودي سي باومغارتنر: "لقد شهد العقدان الماضيان وفرة من الدراسات التي تناولت التأثير الذي قد يخلفه مشاهدة (أو قراءة) الفكاهة السياسية على المشاركة السياسية وفهم الأفراد للأمور. وتشمل مجالات البحث تأثير الفكاهة على الإدراك (المعرفة، والتعلّم، والانتباه إلى السياسة)، والمشاركة والمواقف. وقد ركزت الكثير من هذه الدراسات على الجانب الأخير، فأثبتت بشكل قاطع إلى حد ما أن الفكاهة السياسية لديها القدرة على تغيير المواقف، على الأقل في ظروف معينة. وفي أغلب الحالات تتحرّك المواقف المعنية في اتجاه متسق مع الرسالة." (Baumgartner & Becker, ٢٠١٨, p. ٦٢)

ولعلّ براءة النكتة السياسية من الانتساب والانتماء، وارتباطها الوثيق بأحداث عارضة وحملات طارئة، وعلاقتها بدورات حاسمة في حياة السياسيين في احتكاكهم بالمجتمع، دفع بها إلى اكتساب مرونة أهلتها للتكيف والتقدّم، ولاسيّما في العصر الرقّمي، "وجدير بالملاحظة أنّ النكتة السياسية عرفت تطوّرًا كميًّا ونوعيًّا مع ظهور العالم الرقّمي؛ إذ أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي آلة لإنتاج نكت سياسية للنقد والفضح بالكلمة والشعارات والرّسوم الكاريكاتيرية، متوسّلة ببلاغة وسائطية جديدة تتميّز بالحوارية والتشاركية والتفاعل، مشكّلة بذلك سلطة مضادة للسلطة الرسمية." (بوتشيش، ٢٠٢١، صفحة ٢٣٥) فاكتملت الفكاهة قيمة مضافة لسلطتها.

٥. النكات وسلطة نصوصها في عصر الرقمنة:

١,٥. سلطة النصّ الفكاهي في العالم الافتراضي.

ومواصلهً لبحثها في لغة الفكاهة، وتماشيا مع التطور الرقمي أصدرت ديليا كيارو العام (٢٠١٨) كتابا بعنوان: لغة النكات في العصر الرقمي. *The language of jokes in digital age* تعالج فيه ما طرأ على ظاهرة النكات والفكاهة من تطور بسبب تغير طرائق التواصل، في عصر أصبح فيه الاتصال الافتراضي أوفر من الاتصال المادي، وتقدم لكتابها بالحديث عن الفجوة بين عالمين متواجهين متباينين، فتصرح في المقدمة: " في هذه اللحظة من الزمن، يعيش الكثير من الناس في عالمين. الأول هو العالم كما نعرفه، العالم (الحقيقي) الذي نعيش فيه والذي يحيط بنا مادياً، العالم الذي يمكننا أن نلمسه ونشعر به. والآخر هو عالم أبعد بالمعنى المادي، وهو عالم الإنترنت الذي تتفاعل معه عبر التكنولوجيا. في حين أنّ هذين العالمين منفصلان تماماً، إلّا أنّ هناك أيضاً قدراً كبيراً من التداخل بينهما." (٠١، p. ٢٠١٨، *Chiaro, The language of jokes in digital age*) قد يكمن التداخل في نقل اهتماماتنا الواقعية إلى العالم الافتراضي كي نتمكن من البوح بعيداً عن الرقابة.

إنّ العالم الافتراضي شكّل فرصة ثمينة للإنسان لأداء كثير من الالتزامات دون أن يهدر وقتاً كثيراً، أو يقطع مسافات طويلة، و" مع مرور كلّ يوم، أصبحنا قادرين، عبر الإنترنت، على تنفيذ المزيد والمزيد من الوظائف اليومية التي كانت مقتصرة في السابق على العالم الحقيقي." (٠١، p. ٢٠١٨، *Chiaro, The language of jokes in digital age*)، والباحثة بهذا تمهد للحديث عن التغيير الذي طال حياة الناس في واقعهم المعيش، وحول حيواتهم أو بعضها على الأقل إلى نمط افتراضي، سيكون له أثره على جانب المرح والتسلية، بل على أشكالها وقوة لغتها التي تحافظ على سلطتها مهما يحدث على الناس من تغير.

البشر مجبولون على التعارف والاتصال والتعامل، ومهما ترتق بهم التطورات، ويرفّهم الازدهار، فإنّ بعضهم لا يستغني عن الآخر. "إنّ التواصل مع الأفراد الآخرين هو سمة ثابتة لأحدهما مع الآخر. ويبدو، على الأقل بشكل بديهي، أنّ قدراً كبيراً من هذا التواصل والمحتوى عبر الإنترنت بشكل عام، هو روح الدعابة في مقصده." (٠١، p. ٢٠١٨، *Chiaro, The language of jokes in digital age*) وكأنّ الحياتين (الواقعية والافتراضية) قد تقاسمتا الجِدّ والهزل بينهما، فاحتفظت الأولى بجدها، واستحوذت الأخرى على هزلها، وبقي التواصل حتمية حياتية لا يُستغنى عنها في الحياتين.

٢,٥. لغة الفكاهة بين الواقع والمواقع.

تجادل Delia Chiaro على أنّ لغة الفكاهة ولهجة النكتة سمة طاغية على الفضاء الرقمي وهي علامة مسجلة في العالم السيبراني، فتقول: "بينما أكتب هذه المقدمة، أينما أتوجّه، من الناحية السيبرانية، يبدو أنّ لغة النكات تحيط بي. في كلّ مرة أتحدّق فيها من هاتفي المحمول، أتوقّع أن أتلقي رسالة بارعة واحدة على الأقل عبر WhatsApp أو Messenger، وإذا غامرت بالدخول إلى وسائل التواصل الاجتماعي، أجد أمثلة لا حصر لها من

الفكاهة التي ينشرها الأشخاص ويشاركونها على منصّات متنوّعة. " (Chiaro, The language of jokes in digital age, ٢٠١٨) فطغيان التّكات على المشهد يمنح لغتها سطوة وقوّة وسلطة، لا يضاهيها في ذلك غيرها من لغات المجالات الحيوية الأخرى.

انطلاقاً من هذه المعطيات، يمكن أن نلاحظ أنّ انتشار شبكة الانترنت فاقم ظاهرة الاستهلاك السّلي للمحتوى، وزاد من تأزيم الظّاهرة سرعة الاتّصال وسهولته؛ فقد أصبح بوسع رواد المواقع الرّقمية التفاعل بشكل حيويّ فعّال مع المضامين، وقد سبّب هذا الوضع انقلاباً في أسلوب التّفاعل مع الآخرين في الوقت الفعلي، وإنشاء المحتوى الخاص بهم، ومعالجة المضمون الّذي أنشأه الآخرون، وبات قضاء جزء كبير من الحياة اليوميّة في التّفاعل الافتراضي روتيناً في عصر الرّقمنة.

ومع هذا الرّحم لم تفقد الفكاهة أهميتها سواء في الحياة الواقعية أو في الأوساط الرّقمية، بل إنّ الفكاهة تلعب دوراً مهمّاً في التّفاعلات عبر الإنترنت ومشاركة المحتوى. و" تُعتبر اللّغة اللفظية ذات أهمية قصوى في علاقة المستخدمين بالإنترنت؛ ففي نهاية المطاف، الكلمات هي التي تحرك الإنترنت بشكل أساسي. " (Chiaro, The language of jokes in digital age, ٢٠١٨، صفحة ١٢٢) لذا كان الحديث عن لغة التّكات التي تكتسح الشاشات ذا أهمية حيث تكون خصائصه قد عرفت تطوّراً يتماشى والفضاء الجديد، ووسيلته الأولى اللّغة اللفظية وهي في علاقات المستخدمين ذات أهمية قصوى في البيئة الرّقمية، ذلك أنّ الكلمات المكتوبة/ المقروءة في هذا الفضاء تشبه اللّغة المنطوقة أكثر من الكتابة المرقونة.

لتقديم وصف شامل لكيفية عمل الفكاهة في القصص القصيرة، حاولت ارميدا، ايزابيل Ermida, Isabel تقديم نموذج للكوميديا السّردية مبرزة أشكالها العملية والدّالية والأسلوبية، محاولة الجمع بين التّحليل المتسلسل للقصّة القصيرة والتّحليل الهرمي، ودمج وجهات النّظر السّردية الأفقية والرّأسية بطريقة منهجية، مؤكّدة أنّه " يجب أن يُفهم النّص السّردى على المستوى البنيوي (الرّاسي والأفقي)، ولكن أيضاً على المستوى العملي، حيث تنشأ عدّة أسئلة: ما هي أنماط السّرد الهزلي؟ هل هناك توليفات بنيوية في البناء السّردى الفكاهي؟ ما هي المبادئ العامّة التي تحكم الخطاب السّردى الهزلي؟" (Ermida, ٢٠٠٨، صفحة ١١١) إنّ هذه الأسئلة تركز على النّمط ونظام البناء والخطاب السّردى ذي الطّابع الفكاهي، وتخصّص لهذا الخطاب ثلث الأسئلة، ذلك اعتباراً لسلطته داخل النّص الفكاهي وخارجه.

٦. خاتمة:

في بحثنا عن الفكاهة بأنّها سلوك عفوي يرتبط بمواقف تثير الضّحك، تشمل مراسلاً ومتلقياً ورسالة. ووجدنا أنّه في اللّغة العربية المعاصرة، يرتبط مصطلح "النّكتة" بالفكاهة الساخرة والمضحكة. وبحسبنا في طرائق خلق الفكاهة،

فألفينها تعتمد على أدوات أسلوبية مختلفة، بما في ذلك المحاكاة، والتقليد، والجناس، والسجع، والقافية، والجرس الموسيقي، والاستعارة الصوتية. وتوضح لنا أنّ التفاعل بين قائل النكتة والنصّ الفكاهي والجمهور يلعب دوراً أساسياً في فعالية الفكاهة.

لا حظنا تطوّر الفكاهة مع مرور الوقت، حيث تتكيف أشكالها ووظائفها مع تطوّر المجتمع. تتمتع النصوص الفكاهية بالقدرة على التأثير على الأفراد والمجتمع، بما. ويمكن للفكاهة أن تعزز مناخ العمل الإيجابي وتعزز تماسك الفريق وتمكّن من التواصل الفعال. ويمكن استخدامها أيضاً لممارسة السلطة وتأكيداها، وتحدي علاقات القوة والأعراف القائمة. كما يمكن أن تؤثر الفكاهة السياسية على المواقف السياسية، وتمكّن من انتقاد الحكومات بشكل مرح، وتصبح شكلاً مهماً من أشكال التعبير السياسي في الديمقراطيات السليمة.

وبحثاً عن موقع الفكاهة في العصر الرقمي، أكدنا أنّ الفكاهة تلعب دوراً حيوياً في التفاعلات على الإنترنت، خاصة فيما يتعلق بتأثير الإنترنت على حياة الناس، وعلى حرية التعبير الفكاهي. كما استكشف البحث تنوع وتعقيد الفكاهة، ودورها في سياقات مختلفة، وتكيفها مع العصر الرقمي، مع تسليط الضوء على قدرتها على التأثير على المجتمع والثقافة والسياسة، حيث يفرض النصّ الفكاهي سلطته دون تحفظ.

قائمة المراجع:

Bibliographie

- Attardo, S. (١٩٩٤). *Linguistic Theories of Humor*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter.
- Attardo, S. (٢٠١٤). *Encyclopedia of Humor Studies*. California, London, New Delh, and Singapore: SAGE Publications.
- Attardo, S. (٢٠١٧). *The Routledge Handbook of Language and Humor*. New York: Routledge.
- Baumgartner, J. C., & Becker, A. B. (٢٠١٨). *Political Humor in a Changing Media Landscape: A New Generation of Paper*. Lanham, Maryland, États-Unis: Lexington Book.
- Breton, D. L. (٢٠٢٢, janvier). Rires et communication. *Les cahiers de la SFSIC*, ١٧, ٦٥-٧٣.
- Chiaro, D. (٢٠١٠). *Translation, Humour and Literature*. London, New York,: Continuum International Publishing Group.
- Chiaro, D. (٢٠١٨). *The language of jokes in digital age*. Abingdon, Oxon: Routledge.
- Ermida, I. (٢٠٠٨). *The Language of Comic Narratives: Humor Construction in Short Stories*. Berlin, New York: Mouton de Gruyter.
- Fairclough, N. (٢٠٠٣). *Analysing discourse textual analysis for social paper*. London: Routledge.
- <http://library.lol/main/E٥CD٨DFCB٨٤AC١١F٢٠F١٨٤B٦٣BBCC١E٣>. (s.d.).

- Hurley, K. A. (١٩٩٦). Humor and technical communication: the culture, the texts, the implications. the texts, the implications " (١٩٩٦). Retrospective Theses and Dissertations, p٩٤., Iowa State University, Ames, Iowa, États-Unis: UMIA Bell & Howell Information Company.
- Popa, D.-E. (٢٠٠٥, ٠٩٠١). Jokes and translation. *Perspectives: Studies in Translatology*, ١٣(٠١), ٤٨-٥٧. doi:DO - ١٠.١٠٨٠/٠٩٠٧٦٧٦.٥٠٨٦٦٨٩٦٣.
- Raskin, V. (٢٠٠٨). *The Primer of Humor Paper*. Mouton de Gruyter: Berlin. .
- Schwarz, J. (٢٠١٠, ١٠٢٥). Linguistic Aspects of Verbal Humor in Stand-up Comedy. Allemagne: Université de la Sarre.
- Tsakona, V. (٢٠٢٠). *Recontextualizing Humor Rethinking the Analysis and Teaching of Humor*. Boston/Berlin: Walter de Gruyter Inc.
- السوسوة, ع. ع. (٢٠٠٤). النكتة تأصيل لغوي تاريخي. مجمع اللغة العربية بدمشق. ٧٩(٠٢) , المهندس, م. و. (١٩٨٤). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. بيروت: مكتبة لبنان.
- النور, ج. ع. (١٩٨٤). المعجم الأدبي. بيروت: دار العلم للملايين.
- بوتشيش, إ. أ. (٢٠٢١, ١٠). كانون الثاني/يناير. (النكتة مصدرًا تاريخيًا: هل يساهم النص المضحك في كتابة التاريخ العربي؟. مجلة أسطور. ١٣ ,
- عبّاد, أ. ف. (١٩٩٤). المحيط في اللغة. عالم الكتب، بيروت.